

الرَّسَالَةُ ١٩٨

بَارِكُوا وَلَا تَلْعَنُوا

(Arabic – Bless and do not curse.)

أحبابي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: **بَارِكُوا وَلَا تَلْعَنُوا**

ومن رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية الأصحاح الثاني عشرَ نقرأ العددَ الرابعَ عشرَ:

"بَارِكُوا عَلَى الَّذِينَ يَضْطَهُدُونَكُمْ.. بَارِكُوا وَلَا تَلْعَنُوا".^١

يَنْطِقُ بَعْضُ النَّاسِ بِكَلِمَاتٍ بِهَا يُبَارَكُونَ وَبِأُخْرَى بِهَا يَلْعَنُونَ. بَعْضُهَا يَنْطِقُونَ بِقَصْدٍ وَبَعْضُ آخَرَ بِغَيْرِ قَصْدٍ. وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ مُجَرَّدٌ عَادَةٌ تَعَوَّدُوهَا. وَتَحْنُ بِالطَّبِيعَةِ يَطِيبُ لَنَا أَنْ نُبَارِكَ مَنْ يُبَارِكُنَا وَمَنْ نَسْتَحْسِنُ مِنَ النَّاسِ. وَلَكِنَّا كَمُؤْمِنِينَ نَلْنَا الطَّبِيعَةَ الْجَدِيدَةَ. يُوصِيْنَا الْكِتَابُ كَمَا يُحَذِّرُنَا أَيْضًا بِالْقَوْلِ: "بَارِكُوا عَلَى الَّذِينَ يَضْطَهُدُونَكُمْ بَارِكُوا وَلَا تَلْعَنُوا". إِنْ بُولَسَ الرَّسُولُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى تَوْجِيهِ مُؤْمِنِي رُومِيَّةَ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَفْضَلِ. الْحَيَاةَ الَّتِي تَلِيقُ بِأَوْلَادِ اللَّهِ الَّذِينَ اغْتَسَلُوا بِالدَّمِ الثَّمِينِ وَوَلِدُوا الْوَالِدَةَ الثَّانِيَةَ. وَأَهْلَتَهُمُ التَّيْمَةَ أَنْ يَكُونُوا "نُورًا لِلْعَالَمِ وَمِلْحًا لِلْأَرْضِ". وَلَيْسَعُوا "كَسُفْرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ كَأَنَّ اللَّهَ يَعْظُمُ بِهِمْ. يَطْلُبُونَ عَنِ الْمَسِيحِ تَصَالِحُوا مَعَ اللَّهِ". وَقَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ "فَلْيُضِيئِ نُورُكُمْ هَكَذَا قَدَامَ النَّاسِ. لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ".^٢

إِنْ أَوْلَادُ اللَّهِ "يُبَارَكُونَ وَلَا يَلْعَنُونَ". يُبَارَكُونَ حَتَّى مَنْ يَضْطَهُدُونَهُمْ وَلَا يَلْعَنُونَ. وَيَقُولُ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي أَسْطَسَ الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ: "لَا تَخْرُجُ كَلِمَةً رَدِيَّةً مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. بَلْ كُلَّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلذُّبْيَانِ حَسَبَ الْحَاجَةِ كَيْ يُعْطَى نِعْمَةً لِلْسَامِعِينَ". "نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ نَضْطَهُدُ فَنَحْتَمِلُ. يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَنَعِظُ. صِرْنَا كَأَقْدَارِ الْعَالَمِ وَوَسَخُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الْآنِ". وَيَبْصَحْنَا بِطَرَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى أَنْ نَتَّخِذَ الرَّبَّ يَسُوعَ مَثَلًا وَيَقُولُ: "لَأَنْكُمْ لِهَذَا دَعَيْتُمْ فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ لِأَجْلِنَا. تَارِكًا لَنَا مَثَلًا لِكَيْ تَتَّبِعُوا خَطْوَاتِهِ. الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيئَةً وَلَا وَجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرًا. الَّذِي إِذْ شَتِمَ لَمْ يَكُنْ يَسْتَمِ عَوْضًا. وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَهْدُدُ. بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بَعْدَلًا".^٣

وَيُشِيرُ يَعْقُوبُ فِي رِسَالَتِهِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ إِلَى أَسْلِ الدَّاءِ فِيْنَا قَائِلًا: "لَأَنَّنَا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ نَعْتَرُ جَمِيعُنَا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَعْتَرُ فِي الْكَلَامِ فَذَلِكَ رَجُلٌ كَامِلٌ قَادِرٌ أَنْ يَلْجَمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضًا. هُوَذَا الْخَيْلُ نَضَعُ اللَّجْمَ فِي أَفْوَاهِهَا لِكَيْ تَطَاوَعْنَا فَنَدِيرُ جِسْمَهَا كُلَّهُ. هُوَذَا السُّعْنُ أَيْضًا وَهِيَ عَظِيمَةٌ بِهَذَا الْمَقْدَارِ وَتَسُوقُهَا رِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ. تَدِيرُهَا دَقَّةٌ صَغِيرَةٌ جَدًّا إِلَى حَيْثَمَا شَاءَ قَصْدُ الْمُدِيرِ. هَكَذَا اللِّسَانُ أَيْضًا هُوَ عَضْوٌ صَغِيرٌ وَيَفْتَخِرُ مُنْعَظْمًا. هُوَذَا نَارٌ قَلِيلَةٌ أَيْ وَقُودٌ تَحْرُقُ. فَاللِّسَانُ نَارٌ. عَالِمُ الْإِثْمِ. هَكَذَا جُعِلَ فِي أَعْضَانِنَا اللِّسَانُ الَّذِي يُدْبِسُ الْجِسْمَ كُلَّهُ. وَيُضْرَمُ دَائِرَةُ الْكُونِ وَيُضْرَمُ مِنْ جُهِلْمِ. هُوَ شَرٌّ لَا يُضْبِطُ مَمْلُوءٌ سُمًّا مُمَيَّتًا. بِهِ نُبَارِكُ اللَّهَ الْأَبَّ. وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكُونُوا عَلَى شِبْهِ اللَّهِ. مِنْ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ. لَا يَصْلِحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأُمُورُ هَكَذَا". لَقَدْ أَشَارَ يَعْقُوبُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى صِفَاتِ الرَّجُلِ الْكَامِلِ. وَكَيْفَ نَتَحَاشَى أَعْرَاضَ أَسْلِ الدَّاءِ فِيْنَا.^٤

لَقَدْ جَاءَ بِمَوْعِظَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَلَى الْجَبَلِ بِإِنْجِيلِ مَتَّى الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ قَوْلُهُ: "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ هُوَ كَامِلٌ". إِنْ خَيْرٌ وَسِيلَةٌ بِهَا نَفْهَمُ كَيْفَ نَكُونُ كَامِلِينَ حَسَبَ قَصْدِ الرَّبِّ فِيمَا قَالَهُ لِتَلَامِيذِهِ أَنْ نَرَا جَعِ الْأَيَّاتِ الَّتِي سَبَقَتْ تِلْكَ الْآيَةَ لِكَيْ نَعْرِفَ الْإِتِّجَاهَ الَّذِي سَارَ فِيهِ حَدِيثُ الرَّبِّ مَعَهُمْ وَالْمُنَاسِبَةَ الَّتِي قِيلَتْ فِيهَا. وَتَرْتَبُ مَا سَبَقَ مِنْ عِبَارَاتٍ بِمَا لِحَقَهَا. وَنَسْتَطِيعُ بِتِلْكَ الدَّرَاسَةِ أَنْ نَعْرِفَ أَيْ كَمَالٍ مَطْلُوبٍ مِنَّا.^٥

استمع إلى الإنجيل

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١٢: ١٤

^٢ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ٦: ١١، والثانية إلى كورنثوس ٥: ٢٠، وإلى تيطس ٣: ٥، إنجيل متى ١٣-١٦

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٤: ٢٩، وفي رسالته الأولى إلى كورنثوس ٤: ١٢، رسالة بطرس الرسول الأولى ٢: ١١

^٤ رسالة يعقوب الرسول ٣: ٢ - ١٠

^٥ إنجيل متى ٥: ٤٨

إن الأب السَّمَاوِيَّ فِي كَمَالِهِ بِلَا تَظْهِيرٍ. فَمَا الشَّيْءُ الْمُعَيَّنُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَحْرُصَ عَلَيْهِ كَمُؤْمِنِينَ لِنَشَابَةِ أَبَانَا السَّمَاوِيِّ؟. لَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ تَحِبُّ قَرِيْبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوْكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ بَارِكُوا لِعَيْنِيكُمْ أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ. وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ. فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسُهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لِأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟. أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟. وَإِنْ سَلِمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ فَأَيُّ فَضْلٍ تُصْنَعُونَ. أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هَكَذَا؟. فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ هُوَ كَامِلٌ".

لَقَدْ جَاءَ بِسَفَرِ اللَّاَوِيِّينَ الْأَصْحَاحِ النَّاسِعِ عَشَرَ نَصًّا مِنْ نَصُوصِ الشَّرِيعَةِ يَقُولُ: "تَحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ" وَلَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مَنقُوشَةً عَلَى اللَّوْحِ الثَّانِي مِنَ الْوَصَايَا الْعَشْرِ. وَلَكِنْ مُعَلِّمِي الْيَهُودِ أَفْسَدُوا هَذِهِ الْوَصِيَّةَ بِتَفْسِيرِهِمْ لَهَا. إِذْ أَضَافُوا شَيْئًا لَمْ يَكُنْ بِالنَّصِّ أَصْلًا. وَاسْتَنْجُوا مِنْ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ أَمْرًا لَمْ يَقْصُدْهُ اللهُ إِطْلَاقًا وَقَالُوا: "وَتُبْغِضُ عَدُوْكَ" بِذَلِكَ أَبْطَلُوا وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِهِمْ. فَهَاهُمْ الرَّبُّ يَسُوعُ عَنِ اتِّبَاعِ مَا أَضَافَهُ مُعَلِّمُو الشَّرِيعَةِ إِذْ قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ: "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ بَارِكُوا لِعَيْنِيكُمْ أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ. وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ". وَبِالتَّأَمُّلِ فِي قَوْلِ الرَّبِّ نَعْرِفُ كَيْفَ يَكُونُ سُلُوكُنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ كَيْ نَتَّصِفَ بِالْكَمَالِ وَنَكُونَ أَبْنَاءَ أَبِيْنَا الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ. فَالْكَمَالُ الْمَسِيحِيُّ هُوَ: (١) أَنْ نَحِبَّ أَعْدَاءَنَا. (٢) أَنْ نَبَارِكَ لِعَيْنِنَا. (٣) أَنْ نَحْسِنَ إِلَى مُبْغِضِينَا. (٤) أَنْ نَصَلِّيَ لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْنَا وَيَطْرُدُونَنَا. بِهَذَا نَكُونُ قَدْ وَصَلْنَا إِلَى الْكَمَالِ الْمَطْلُوبِ مِتًا. وَنَكُونُ أَبْنَاءَ أَبِيْنَا الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ.^١

بِاتِّبَاعِ قَوَانِينِ الْكَمَالِ الْمَسِيحِيِّ نَكُونُ حَقًّا أَوْلَادَ اللهِ. الَّذِي يُشْرِقُ شَمْسُهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. إِنْ الْمُؤْمِنُ يَنْطِقُ بِكَلِمَاتِ الْبَرَكَةِ مِنْ قَلْبٍ مُفْعَمٍ بِالْمَحَبَّةِ لِلْجَمِيعِ. إِنْ الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ لَا تَبَارِكُ الْأَعْدَاءَ. وَلَكِنْ الْمُؤْمِنُ الَّذِي حَصَلَ عَلَى الطَّبِيعَةِ الْجَدِيدَةِ الَّذِي سَكَنَ فِيهِ رُوحُ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحِبَّ أَعْدَاءَهُ الَّذِينَ يَضْطَهُدُونَهُ وَيُبَارِكُهُمْ. لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ بَعْدَ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ مَكَانٌ لِتَشْغَلَهُ بُغْضَةٌ أَوْ كَرَاهِيَّةٌ. كَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَى الْمُؤْمِنِ النَّطْقَ بِلَعْنَاتٍ. "فَمَنْ فَضَلَهُ الْقَلْبُ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ". أَمَّا لَعْنَاتُ الْأَعْدَاءِ فَلَا تُوْذِيهِ. لِأَنَّ الرَّبَّ قَادِرٌ أَنْ يُحَوِّلَ كُلَّ لَعْنَةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِ إِلَى بَرَكَةٍ. فَيَسْفِرُ التَّنْبِيْهُ الْأَصْحَاحِ الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ وَرَدَّتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ: "وَلَكِنْ لَمْ يَشَأْ الرَّبُّ إِلَهَكَ أَنْ يَسْمَعَ لِبَلْعَامِ. فَحَوَّلَ لِأَجْلِكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ اللَّعْنَةَ إِلَى بَرَكَةٍ لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ فَذْ أَحْبَبَكَ".^٢

إِنَّ كَلِمَةَ اللهِ غَنِيَّةٌ بِأَكْثَرِ مِنْ وَعْدٍ بِالْبَرَكَةِ لِأَوْلَادِ اللهِ. فَإِذَا اجْتَمَعَ الْإِخْوَةُ مَعًا يَقُولُ صَاحِبُ الْمَزْمُورِ: "هُنَاكَ أَمَرَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ". وَيُولِسُ الرَّسُولُ يُشِيرُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي أَفْسُسَ إِلَى مَصَدَرِ الْبَرَكَةِ قَائِلًا: "مُبَارَكُ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ". وَيُوكِّدُ ذَلِكَ بَطْرُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى بِقَوْلِهِ: "غَيْرَ مُجَازِينَ عَنِ شَرِّ بَشَرٍ أَوْ عَنِ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارَكِينَ. عَالَمِينَ أَنْكُمْ لِهَذَا دُعَيْتُمْ لِكَيْ تَرْتَوْا بَرَكَةَ". إِنْ أَوْلَادَ اللهِ عَلَى الْأَرْضِ بِأَيْدِيهِمْ مَفَاتِيحُ السَّمَاءِ. لِنَمُطِرَ بَرَكَاتٍ غَزِيرَةً عَلَى النَّفُوسِ الْمُحْتَاجَةِ. وَهُمْ لَا يَجْلِبُونَ لَعْنَاتٍ عَلَى أَعْدَائِهِمْ بَلْ فِيضًا مِنْ بَرَكَاتٍ. لِيَعْرِفَ الْجَمِيعُ الرَّبَّ يَسُوعَ ابْنَ اللهِ. ذَاكَ الَّذِي أَحْبَبَهُمْ وَمَاتَ مِنْ أَجْلِهِمْ لِيَفْدِيَهُمْ. إِنَّهُ فَاتِحٌ أَحْضَانِ مَحَبَّتِهِ لَنَا وَلِأَعْدَائِنَا وَلِمُضْطَهَدِينَا أَيْضًا قَائِلًا لِلْجَمِيعِ: "تَعَالَوْا إِلَى يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أَرْيَحُكُمْ". إِنْنَا لِكَيْ نَكُونَ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَانَا السَّمَاوِيِّ هُوَ كَامِلٌ عَلَيْنَا أَنْ نَبَارِكَ أَعْدَاءَنَا. نَبَارِكُ وَلَا نَلْعَنُ. وَأَنْ نَصَلِّيَ لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْنَا وَيَطْرُدُونَنَا.^٣

أَدْعُوكَ أَحِي الْمَحْبُوبَ لِتَشْرَكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي أَنَا الْخَاطِئُ. وَنَقَلْتَنِي مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ. هَبْنِي نِعْمَةً لِأَحْبَبَ أَعْدَائِي كَمَا أَحْبَبْتَنِي. وَلِأَبَارِكَ الَّذِينَ يَضْطَهُدُونَنِي. وَأَحْسِنَ إِلَيَّ مِنْ يُبْغِضُنِي. وَأَصَلِّيَ لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيَّ. عَلَّمْنِي كَيْفَ أَكُونُ كَامِلًا. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِيٍّ وَمُخْلِصِي. مُتَّكِلًا عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قَلْتُ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِئُ الْعَزِيزُ.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل متى ٥: ٤٣ ، سفر اللاويين ١٩: ١٨

^٢ إنجيل متى ١٢: ٣٤ ، إنجيل لوقا ٦: ٤٥ ، سفر التثنية ٢٣: ٥

^٣ سفر المزمير ١٣٣: ٣، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ١: ٣، رسالة بطرس الرسول الأولى ٣: ٩، إنجيل متى ١١: ٢٨